1242

صاحب الجلالة يستقبل مكتب مجلس النواب

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بفاس أعضاء مكتب مجلس النواب، وبهذه المناسبة ألقى رئيس هذا المجلس السيد أحمد عصمان بين يدي جلالة الملك كلمة وبعد ذلك ارتجل جلالة الملك الكلمة التالية جواباً عن خطاب السيد احمد عصمان رئيس مجلس النواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

انني اقتبل ــ وقد أصبح هذا تقليداً من تقاليدنا ــ مكتب مجلس النواب بكيفية منظمة، ومكتبكم هذا قد انتخب واختير في ظروف داخلية وخارجية استثنائية، وان التعديل الذي ادخلناه على الدستور يجعل برلمانكم هذا لمدة ست سنوات عوض أربع سنوات، ويجعلكم على رأس ادارة شؤونه لمدة ثلاث سنوات.

وقد سبق ان فسرنا وأوضحنا لشعبنا العزيز اننا في منعطف دستوري وديمقراطي خطير جداً ومهم جداً.

ذلك أن الوقت اقتضى أن لا نكون رجال سياسة ورجال دولة فقط، بل أن نكون كذلك أساتذة مخلصين واضحين موضحين للأجيال الصاعدة المعاني المقدسة للديمقراطية وللحوار الحر.

ومما لاشك فيه أن الجلسات التي ستعقد في هذه السنة والسنوات المقبلة سوف تكون لكم وللرأي العام المغربي وللأحزاب السياسية التي تؤطر الحياة النيابية في البلاد فرصة مستمرة لاظهار العبقرية المغربية وإظهار ما يجب أن يتحلى به في الواقع النائب المغربي.

حضرات السادة :

إننا سنواجه ظروفاً من ناحية السياسة الخارجية تقتضي منا برودة الأعصاب، وتقتضي منا الصبر والمصابرة، وتقتضي منا كذلك المرونة والصمود معاً، ولنا اليقين اننا سنجد في الجهاز التشريعي الذي تمثلونه اليوم أمامنا الناصح الأمين، والمستشار المتنور، والجندي المقدام.

إن المشكلة التي هي أم المشاكل والتي تجتازها بلادنا وسيجتازها العالم بأسره هي الأزمة الاقتصادية في العالم كله.

وإذا كانت عندنا اختيارات قد اخترناها انطلاقاً من اختياراتنا السياسية بتعداد الأحزاب، وتعدد النقابات، وفتح المجالات أمام جميع المنافسات، فأنا أتساءل : هل يا ترى بيدنا حقيقية وسائل تحقيق هذه الاختيارات ؟ فإذا كانت الوسائل بين أيدينا فعلينا أن نسخرها لتحقيق أهدافنا، وان لم تكن هذه الوسائل بين أيدينا فعلينا أن نخلقها، ولا يمكن خلق هذه الوسائل إلا بانسجام متكامل تام وصريح بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية.

ومن حسن حظ هذا البرلمان انه يوجد على رأسه رجل يعرفنا ونعرفه من قديم، وتقلب في مناصب سياسية مهمة، وفي مناصب المسؤولية، إذ كان وزيراً أول فكان يرى المشاكل من زاوية، وها هو اليوم سيراها من زاوية أخرى، وهذا الازدواج في تكوينه ــ بوصفه رئيساً لمجلسكم ــ سيؤدي إلى تكامل واستكمال حنكته وتجربته.

وحينما سنفترق معكم سننكب على دراسة القانون المالي الذي سيوضع في أقرب وقت ممكن على بساط مناقشتكم، وأرجو منكم أن تسيروا أعمال البرلمان بسرعة حتى نتمكن بكل دقة من أن نعرف اختيارات شعبنا من خلال أنظار ونظريات الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان، وحتى نتمكن من أن لا نوقف عجلة الميزانية التي من المستحسن أن توافقوا عليها في أحسن الظروف، وبهذه المناسبة أريد أن يكون الاطار والمناخ الذي تعملون فيه في مستوى ما تمثلونه، فأنتم تمثلون نخبة الشعب المغربي، هذا الشعب الأصيل بالتاريخ الطويل، فالشعب المغربي له خصال ويعيش في مناخ، ومن جملة المناخ الذي يعيش فيه المناخ الحضاري.

في انتظار أن نرفع بنيان البرلمان الجديد إن شاء الله ـــ الذي سيخلد بعون الله وقوته تشبثنا بالملكية الدستورية الديمقراطية والاجتماعية، وتشبثنا بالحضارة معاً ـــ عليكم أن تنظروا كذلك إلى البرلمان الحالي الذي أنتم فيه، وأن ترفعوا من مستواه سواء بالنسبة لكم كمغاربة أو بالنسبة للزوار الذين سيزورونكم.

هذا البرلمان وإن كان مؤقتا سيدوم العمل فيه نظرا لعظم البرلمان الجديد، فعليكم إذن أن تعملوا لاصلاح قاعة اجتماعكم ومكاتبكم وجوانب البرلمان حتى يكون في مستوى ما تمثلونه من شعب وحضارة.

كما أتوجه إلى الموظفين الذين هم هنا في استقبالنا أن يكونوا مثالا للنزاهة والاستقامة، وأن يسهلوا على المكتب المسير للأعمال مهامه، وأن ينشطوا الدواليب الادارية للبرلمان، وان يسيروا بالحسابات وبالادارة وبالموظفين بنزاهة واستقامة وجدية، فالبرلمان كل لا يتجزأ، والمكتب كل لا يتجزأ، فلهذا دعواتنا لكم بالنجاح وبالتوفيق من قلب مخلص لبلده ولممثلي شعبه، ووفي لعهده، ومتعلق بمبادئه.

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم جميعاً إلى ما فيه الخير.

واعلموا رعاكم الله كما قلت لكم : إننا بابنا مفتوح دائماً أمامكم للتشاور والتذاكر والأخذ برأيكم أو الأخذ برأيي، فأنتم وزراؤنا ولكن من نوع آخر ومن صنف آخر، فالوزير هو الذي يعين على حمل الأثقال وحمل الوزر، والوزر ليس معناه الذنب، ولكن المسؤولية.

فأنتم أدرى الناس بثقل المسؤولية وبتنوعها، فأنتم إذن أقرب الناس إلينا لكي تعلموا أن يداً واحدة لا تكفي، وأن الملك كيفما كان لابد ـــ إذ ليس هو إلا بشر كالبشر ـــ من السند، ومن الاستشارة، ومن الرأي، ومن النصيحة، لأن (الدين النصيحة)، والله سبحانه وتعالى لن يخيب ظننا فيكم، أعانكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 21 صفر 1405 موافق 15 نونبر 1984